مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

مقالات RCD

12

الشرق الأوسط الجديد
مخططات خطيرة
لمهمة صعبة

د.علاء الخطيب
كاتب وباحث

تنويه

ان كل الاراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها

مقالات RCD

الشرق الأوسط الجديد
مخططات خطيرة
لمهمة صعبة

د.علاء الخطيب
كاتب وباحث

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

الشرق الأوسط الجديد
استراتيجية مدروسة لمهمة صعبة

في غمرة الصراع الدائر في لبنان وغزة، عادت الدعوات إلى رسم خارطة جديدة للشرق الأوسط، والتخلص من كل ما يعكر صفو السيطرة الأمريكية، على أغلى بقعة عقار في العالم كما قال «فرانكلين روزفلت»، فشاع مصطلح برنارد لويس «الشرق الأوسط الجديد»، ولم تكن الفكرة جديدة، أو عابرة بل، مخطط لها ومدروسة بعناية، وما ان حطت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى ترسخ اعتقاد لدى الساسة في واشنطن بناءً على فكرة برنارد لويس بأن « من يريد أن يسيطر على العالم عليه أن يسيطر أولا على الشرق الأوسط» ، لما تتمتع به هذه المنطقة من موقع جغرافي، وما تحتويه من مخزون كبير للطاقة بالإضافة إلى وجود اهم ممرات الملاحة في العالم.

ولعل اهم سببٍ دفعَ برنارد لويس والأمريكان إلى فكرة السيطرة، وإنشاء شرق اوسط جديد هو الحيلولة دون قيام تحالف إقليمي لدول الشرق الأوسط ونشوء قوة عظمى تبسط سيطرتها على كثير من دول العالم، لما تتمتع به من مقومات لمثل هذا النموذج، حين ذلك سيمثل هذا التحالف تهديداً حقيقياً لاي قوة عظمى تسعى إلى الهيمنة على العالم، ويؤكد هذا القول ما طرحه رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي الأسبق « شمعون بيريز» في كتابه « الشرق الأوسط الجديد « الي صدر في العام 1992، ذكر فيه تصوره لخارطة الشرق الأوسط : ان تكون إسرائيل في القلب فهي المحرك والموجه والقائد، على حد قوله، وعدم السماح لاي دولة في المنطقة. ان تلعب هذا الدور، فهو يعتقد وحسب ما ذكره بالكتاب ان العرب لا يمتلكون القدرة على التطور لوحدهم، باعتبارهم مجتمعات بدائية، وعليهم ان يتبعوا إسرائيل إذا ما أرادوا العيش بسلام وآمن ورفاهية، معتبراً ان إسرائيل هي الضمان الوحيد للسلام والاستقرار في المنطقة.

لذا يجب ومن وجهة نظر « بيريز « على إسرائيل ان تقطع الطريق على اي محاولة للتقارب بين دول الشرق الاوسط، سواء كانت عربية او إقليمية، ويتم ذلك باستغلال النفوذ الأمريكي لدى تلك دول المنطقة، معتبراً ان اي خطوة من هذا النوع تهدد وجود إسرائيل.

تحالف مفترض

وهنا وعلى سبيل المثال لو تحالفت إيران والسعودية والعراق وشكلوا اتحاداً إقليمياً، فماذا سيحدث؟ السعودية التي تمتلك أعظم احتياطي نفط في العالم والعراق ثاني اكبر احتياطي نفط وايران التي تمتلك مخزوناً مهولاً من الغاز والنفط والثروات، ناهيك عن الموقع الجغرافي، فهذه الدول تنتج بحدود 20 مليون برميل نفط، أي ما يعادل 25٪ من احتياج العالم اليومي للنفط، بالإضافة لو افترضنا انضمام دول اخرى ذات المخزون البشري والموقع الجغرافي، مثل مصر وتركيا، ماذا سيحدث.

لذا تبنت الولايات المتحدة فكرة صناعة شرق اوسط جديد، وجعلتها ضمن أولويات السياسة الخارجية لها، على ان يتم ذلك طبقاً لمخطط برنارد لويس الذي عرضه في الكونغرس رسميا في الثمانينيات. ويقضي بتقسيم دول الشرق الأوسط وإثارة النعرات الطائفية والقومية، وهو الذي جرى بالفعل منذ الربيع العربي في السودان وليبيا واليمن ولبنان وسوريا والعراق.

وفق استراتيجية عنوانها: «الحفاظ على وضع الشرق الأوسط ممزق وبالتوازن المطلوب للحفاظ على مصالحها العسكرية والسياسية والاقتصادية»، وعلى رأس هذه الأولويات، دعم إسرائيل والحفاظ على تفوقها العسكري والأمني والتكنولوجي، ولعل ما قاله أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية إن "الاضطرابات الحالية في المنطقة امتداد لفوضى 2011". ربما يكون هذا القول قريباً من الواقع، وقد شاهدنا كيف انتقلت إسرائيل بعملياتها الكبرى من غزة إلى لبنان بعد عام على الحرب وها هي اليوم تهدد سوريا والعراق وايران، وبما أننا أوردنا اسم «برنارد لويس » وخطته، اصبح من الضروري ان يتعرف القارئ عليه.

من هو برنارد لويس؟

يهودي بريطاني ولد عام 1916 في لندن وحصل على الجنسية الأمريكية، صاحب فكرة «الشرق الأوسط الجديد»، متخصص في التاريخ الإسلامي، خريج جامعة سواس البريطانية، وأستاذ في جامعة برنستون الأمريكية، يتحدث العربية و الفارسية والتركية، و هو عراب نظرية تقسيم الوطن العربي، من خلال اثارة النزعات الطائفية والعرقية، توفي عام 2018.

اشتهر بكونه احد اهم المنظرين والخبراء في شؤون الشرق الاوسط، وتحليلاته بشأن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي تعتبر مرجعاً مهماً للباحثين، كما انه درس ظاهرة انتشار الإسلام الجهادي، قال عنه المؤرخ الأمريكي (جول بنين) من جامعة ستانفورد: برنارد لويس أكثر مناصري الصهيونية تعصباً، وكان وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (ديك جيني) أحد أشد المعجبين به، كما ان (دونالد ترامب) مهووس في كلماته ونظرياته بالنسبة للشرق الأوسط.

الشرق الأوسط الجديد

بعد ان أطلق برنارد لويس في الخمسينات مصطلح وفكرة الشرق الأوسط الجديد، تبنت الإدارات الامريكية المتعاقبة هذا المصطلح وفكرته و تطبيقه. ولعل اشهر من تبنى هذا المصطلح في المراحل المتأخرة وزيرة الخارجية الأمريكية. « كوندا ليزا رايس » ابان الحرب الاسرائيلية على لبنان عام 2006 وعبرت وقتذاك عن الحرب بـ «الولادة القاسية للشرق الأوسط الجديد»، ففي كل حرب تدور بين إسرائيل وجيرانها العرب يظهر للعلن وبقوة مصطلح الشرق الاوسط الجديد، واليوم يعود الإعلام ليتداول هذا المصطلح.

ماذا يعني مفهوم الشرق الاوسط الجديد؟

في المفهوم الأمريكي هو الشرق الأوسط الخالي من المنغصات، الذاعن والتابع للسياسة الأمريكية، المتقبل لاسرائيل كدولة متفوقه، وحامية للمصالح الغربية، يقول برنارد لويس في أطروحته: لتحقيق الشرق الأوسط الجديد، لابد من السيطرة على منابع النفط واستمرار تدفقه، و افتعال الأزمات بين الدول وتفجيرها من الداخل، خصوصاً الدول ذات الإمكانيات الاقتصادية والبشرية الكبيرة، وذلك لتحجيم أدوارها، وتأجيج الصراع فيما بينها، لضمان بيع الأسلحة بشكل واسع للمنطقة، مثلما حدث في الحرب العراقية الإيرانية، التي دامت 8 سنوات استنزفت امكانات البلدين، وعُطلت طاقات اكبر بلدين في المنطقة وراح ضحيتها اكثر من مليون شخص، وقد قال صدام حسين بعد انتهاء الحرب، انها كانت خدعة دفعنا لها، وقد عطلت جانب كبير من قدرات ايران والعراق الخيرة، وجاء الزلزال الكبير والفرصة العظيمة لتحقيق ما تصلً اليه الولايات المتحدة في تنفيذ مشروعتها « الشرق الأوسط الجديد » و الذي فتح الباب على مصراعية لتفتيت المنطقة ألا وهو « غزو الكويت » وهي القشة التي قسمت ظهر المنطقة.

وحوصر العراق وحوصرت إيران وأنهك البلدان.

الحدث الاهم في نتاج الحرب العراقية الايرانية الذي أراد البعض تحويلها إلى صراع قومي «عربي فارسي»، هو تواجد القوات الأمريكية لأول مرة في مياه الخليج في عهد الرئيس «رونالد ريغان» في ثمانينات القرن المنصرم، وعمل الأمريكان اتفاقيات دفاع مشترك مع بعض دول الخليج، بحجة البعبع الإيراني والعراقي، واسقط الحكم في العراق ودخلت الدبابات الأمريكية وحاكمها، ليبدأ عصر جديد من التفتيت والانقسامات، بعد فقد العراق قوته وجيشه ومؤسساته الحكومية.

ثم جائت ما يسمى بثورات «الربيع العربي» واعلن المفكر الأمريكي الياباني الأصل «فرانسيس فوكاياما» عن مصطلح جديد لشرق اوسط جديد في أطروحته «نهاية التاريخ» التي أكملت خطة تفتيت الشرق الأوسط، من خلال إدخال نموذج نظام سياسي برّاق من

خارجه، معتم من داخله بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط الغير مهيأة لمثل هذا النظام، وهو «عولمة الديمقراطية الليبرالية» التي انتجت حالات من التبعثر الاجتماعي والمؤسساتي، وادخلت مصطلحات غريبة كـ «المجتمع المدني والمدنية، والليبرالية والديمقراطية التوافقية، ودولة المكونات وغيرها»، ودمرت سوريا واليمن وليبيا وتونس وكادت مصر ان تقع في قبضة الفوضى لولا حسابات معاهدة «كامب ديفيد».

العراق في دائرة الخطر

وفي السابع من تشرين الأول(أكتوبر) عام 2023 كان العالم على موعد مع عملية " طوفان الأقصى «وبالتزامن مع صعود الحكومة الاسرائيلية اليمينية المتطرفة برئاسة» بنيامين نتنياهو « العملية التي فاجئت إسرائيل وأمريكا والمنطقة، وظن البعض ممن آمن بقوة الجيش الاسرائيلي والدعم الأمريكي انها لن تدم طويلا، لكنها تجاوزت السنة وفتحت معها جبهات عديدة، وقصفت القنصلية الإيرانية في دمشق لترد إيران بضربة صاروخية على إسرائيل، وفي الثامن من اكتوبر، اي في الذكرى السنوية لعملية طوفان الأقصى، كان الحدث الأبرز الهجوم على لبنان و قبل ذلك اغتيال «السيد حسن نصر الله» الامين العام لحزب الله في 27ايلول(سبتمبر)2024، لتتسع حدة الصراع، وقف العراق موقفاً حازماً وقاطعاً مع لبنان وغزة، مما جعله في وسط بؤرة الصراع، سيما وان في العراق فصائل مقاومة مسلحة ترتبط عقائدياً وأيدولوجياً مع باقي ساحات المقاومة، وتعمل بمبدأ «وحدة الساحات».

وصار الخطر يقترب اكثر من وحدة أراضي بلاد الرافدين، وتعالت اصوات التقسيم والأقاليم، ورأت واشنطن ان الفرصة سانحة لتلقي بذور التقسيم في بلد يبدو مهيئاً لهذا العمل، فأعلنت عن تسليح قوات البيشمر ة ودعم بعض الجهات الداعمة لفكرة التقسيم. وفيما نجحت امريكا في تقسيم العراق، ستنطلق أولى خطوات الشرق الأوسط الجديد من العراق، باعتباره يمثل العقبة الكأداء في طريق مشروع الشرق الأوسط الجديد « المفترض «، وبعد العراق سيكون الهدف القادم إيران و سوريا. وبقية بقاع هذا الشرق الجديد الذي ستكون إسرائيل سيدة هذا الشرق الأوسط الجديد المفترض، كما حلم شمعون بيريز ، و طبقاً لمفهوم محوري النقمة والرحمة الذي طرحه نتنياهو وهو يرفع الخارطتين في الجمعية العامة للامم المتحدة.

لقد خططت الولايات المتحدة وإسرائيل واعتماداً على نظرية برنارد لويس ان تفصل شرق اوسط جديد ضمن مقاسات مريحة بالنسبة لها، لكن هناك حسابات اخرى ربما لا تتوقعها امريكا، قد تحدث وينقلب المشهد، فهناك معطيات، خارج حسابات الصندوق.

فإطالت أمد الحرب ليس في صالح امريكا، وهي التي توقعت ان إسرائيل ستنهي مهمتها بايام معدودات، وها نحن دخلنا العام الثاني من الحرب، ولازال الحسم بعيداً، فهل سيتحقق حلم برنارد لويس في الشرق الأوسط الجديد، ربما يكون ذلك ولكن بمنظور مختلف.

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادريـة - قرب تقاطـع ساحة الحريـة